

البداية والنهاية

وإعطائي على المكروه مالي ... وضربي هامة الرجل السميح ... وقولي كلما جشأت وجاشت ... مكانك تحمدي أو تستريحي

قال فثبت ونظر معاوية إلى عمرو بن العاص فقال اليوم صبر وعذا وإذا فخر فقال له عمرو صدقت قال معاوية فأصبت خير الدنيا وأنا أرجو أن أصيب خير الأخرة ورواه محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن عبد الرحمن بن حاطب عن معاوية وبعث معاوية إلى خالد بن المعتمر وهو أمير الخيالة لعلي فقال له اتبعني على ما أنت عليه ولك إمرة العراق فطمع فيه فلما ولى معاوية ولاة العراق فلم يصل إليها خالد ثم إن عليا لما رأى الميمنة قد اجتمعت رجع إلى الناس فأنب بعضهم وعذر بعضهم وحرص الناس وثبتهم ثم تراجع أهل العراق فاجتمع شملهم ودارت رحى الحرب بينهم وجالوا في الشاميين وصلوا وتبارز الشجعان فقتل خلق كثير من الأعيان من الفريقين فإننا وإنا إليه راجعون وقيل ممن قتل في هذا اليوم عبيد الله بن عمر بن الخطاب من الشاميين واختلفوا فيمن قتله من العراقيين وقد ذكر إبراهيم بن الحسين بن ديزيل أن عبيد الله لما خرج يومئذ أميرا على الحرب أحضر أمراة أسماء بنت عطارد بن حاجب التميمي وبحرية بنت هانء بن قبيصة الشيباني فوقفتا وراءه في راحلتين لينظرا إلى قتاله وشجاعته وقوته فواجهته من جيش العراقيين ربيعة الكوفة وعليهم زياد بن حفصة التميمي فشدوا عليه شدة رجل واحد فقتلوه بعد ما انهزم عنه أصحابه ونزلت ربيعة فضربوا لأميرهم خيمة فبقي طناب منها لم يجدوا له وتدا فشدوه برجل عبيد الله وجاءت أمراة يولولان حتى وقفتا عليه وبكتا عنده وشفعت امرأته بحرية إلى الأمير فأطلقه لهما فاحتملتاه معهما في هودجهما وقتل معه أيضا ذو الكلاع قال الشعبي ففي مقتل عبيد الله بن عمر يقول كعب بن جعل التغلبي ... ألا إنما تبكى العيون لفارس ... بصفين ولت خيله وهو واقف ... تبدل من أسماء أسياف وائل ... وكان فتى لو أخطأته المتالف ... تركن عبيد الله بالقاع ثاويا ... تسيل دماه والعروق نوازف